مقدمة البحث

لقد إبتدأت الفلسفه ميلادها بنزعة عقلية جارفة إلى الماديه ، ولكن هذا النوع من التفكير الفلسفى لم يطمس معالم الحياة الروحية التى كانت سارية من قبل بل ارتطم بها فى نواح شتى كثيرة ، وكون بدون شعور منه سمات فلسفة روحية جديدة ، وذلك بأن وجه العقل اليونانى إلى آفاق فكرية أخرى ، تشرب فيها عوضا عن فلسفة العقل المحضه فلسفه الروح الفضفاضه ، ووجه نظره كذلك إلى جفاف الحياة الروحانية عنده ، فوثب بروحه وعقله وثبات متلاحقه وطالب بفلسفه روحيه عميقه وشامله بعد أن أعطته الفلسفة المادية أسلحة عقلية رائعة دخل بها ميدان حياته الفكرية الشعورية الجديده.

وإذا كانت الفلسفه الماديه قد أنكرت الروح الإنسانية ، فليس معنى هذا أنها أنكرت فلسفتها ، بل إن غايتها من هذا الإنكار هو فصل الكون عن أسباب إلهية تتدخل فى بسطه أو فى نشأته أو فى بناء كيانه المعنوى وقصر أسبابه وفلسفاته على نفسه وعلى الحياة العقلية المتواجده فيه.

فالعقل الإنسانى فى الفلسفة المادية يلعب دور العقل الإلهى ودور العقل الإنسانى معاً. نعم لقد إبتدأت الفلسفه فى اليونان أول مابدأت مادية صرفه ، أو أن هذه هى الفكرة التى ورثها الضمير الفكرى للإنسانية عن الإتجاه الفكرى الفلسفى فى اليونان فى بواكيره الأولى ، حيث فرق بين النزعات الفكرية المختلفه التى كانت موجوده فى المحيط العقلى فى اليونان ، وبين هذه النزعة العقليه الجديده التى لم يكن لها غاية من أفكارها إلا لذة التأمل والتعقل المطلق.

فجعل تاريخ الفلسفة يبدأ بميلاد هذه النزعة العقلية الخالصه ، التى تتصف بصفة

الغائيه بالنسبة للفكر من حيث هو فى ذاته " متخلصاً من آية نزعة عمليه".

ويعنى بالفلسفه الماديه أنها هى ذلك النوع من الفلسفه التى ركزت أفكارها فى الكون دون الإنسان وتأملته تأملا عقليا بحتاً وفكرت فيه تفكيرا مجردا لكى تعرف الحقيقه الجوهرية الثابتة الموجودة وراء ظواهره المتغيره.[١]

فمشكلة هذا النوع من الفلسفه هى الكون باعتبار أن الإنسان جزء منه ، بمعنى أنه ليس للإنسان فلسفة روحانية تختص به هو لوحده بإعتباره غير محكوم بالقوانين الكونيه الجامده ، بل إن الإنسان تبعا لمنطق هذه الفلسفه خاضع لكافة القوانين التى تخضع لها المظاهر المختلفه فى الكون وهو لذلك يجب أن يكون منسجما مع هذه القوانين خاضعاً لها كل الخضوع رابطاً حياته بها لأنها هى التى تقرر مصيره وقدره.[٢]

وهذه الفترة فى نظر التاريخ العقلى للفلسفه فترة كان غلافها الفكرى كثيفاً حجب وراءه أضواء الفلسفة الروحية الآتية من الشرق وكانت فى عنفوانها حية يقظة مضرجة بالدم استطاعت أن ترتفع بالنفس إلى حد الإشراق الذى صدرت عنه أعمق النحل والمذاهب الروحانيه.[٣]

لكن الحال لم يدم على ذلك طويلاً حتى جاء سقراط وأنزل الفلسفه من السماء إلى الأرض وحول إتجاه الفكر إلى الروح ، وقد أرسى سقراط دعائم الفلسفة الروحية وذلك بأن جعل غاية فلسفته اجتماعيه كى تكون ثمارها محسوسة ملموسة فى كل الأوساط العقليه فلا تكون غريبة فى موضوعها أو بعيدة فى أثوابها الفكريه من أن تفهمها الاستعدادات الفطريه لكل إنسان سواء أبلغت عقليته نصيبا وافيا من العلم أو ظلت على سجيتها لايصقلها إلا تيار الحياه ، وعلى هذا الأساس يراد بالمذهب الروحى Spirtualism

١- د/ محمد عبد الله الشرقاوى : مدخل نقدى لدراسه الفلسفه ، ط٢، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٠ ص١٥.
٢- المرجع السابق ص٥٤.
٣- بول ماسون أورسيل : الفلسفه فى الشرق . ترجمة د. محمد يوسف مرسى ، دار المعارف ، بمصر ١٩٤٥،ص٢٠.

الإتجاه إلى رد الظواهر المادية إلى ظواهر عقلية أو روحية ، وهو يفترق عن مذهب تحضير الأرواح Spirtism الذى يجعل للأرواح كيانا مستقلا عن الأجسام بحيث يمكن الإتصال بها بعد الموت.[1] والمذهب الروحى مذهب يقول بأن الروح حقيقة قائمة بذاتها ومتميزه عن الماديه ويقابل الماديه ويلحظ فى ميادين مختلفه :

أ- فى علم النفس يرى أن التصورات والأفعال الذهنيه كلها لايمكن أن تفسر فى ضوء الظواهر الفسيولوجيه وحدها.

ب- فى الأخلاق والإجتماع يقرر أن الأعمال لاتقاس بمقياس القيم الماديه وحدها ، بل لابد من أخذ القيم الروحية فى الاعتبار بل يضعها موضع السياده.

جـ- فى الميتافيزيقا يسلم بوجود كائنات روحية متميزه كل التمييز من الكائنات المادية.

د - ومنه المجاهدات الروحيه عند الصوفيه.[2]

وإذا كان الإتجاه الروحى يفسر الوجود بالروح أو العقل وحده ، ويرى أن طبيعة الأشياء الكامنه وراء الظواهر المحسوسة روحية فى أصلها ، فإنه كذلك يفرق بين الخالق والمخلوق والنفس والبدن ، وهذه رؤية العقائد الدينيه الصحيحه.[3]

مما سبق يمكن القول بأن الإتجاه الروحى فى فلسفة أفلاطون لم يلقى العناية الكافيه من قبل الباحثين وهذا مادفع الباحث إلى الإهتمام بهذا الموضوع حيث كما سبق وأن أوضح

١- د. توفيق الطويل : أسس الفلسفه - ط٤، دار النهضة العربيه - القاهره ١٩٦٤ ، ص٢٤٩.

٢- المعجم الفلسفى : " معجم الغه العربية " تحت إشراف د/ إبراهيم مدكور ، الهيئة العامه لشئون المطابع الأميريه ، القاهره ، ١٩٧٩ ، ص١٧٦.

٣- فرانسوا جريجورا : المشكلات الميتافيزيقية الكبرى - ترجمة نهاد رضا - نشر مكتبه الحياة بدون تاريخ، ص٨٩

١- المعجم الفلسفى.

الباحث من تلك المقدمه أن الاتجاه المادى فى الفلسفة اليونانية قد أعطاها الشكل الظاهر والصورة المرئية المحسوسه وأن المشكلة الجوهرية التي شغلت فلاسفة اليونان هى مشكلة الوجود أو البحث فى الوجود بما هو كذلك على حد تعبير آرسطو.

ولا خلاف فى ذلك ولكن هل كانت الفلسفة اليونانية فلسفة عقلية ليس لها علاقة بالتجربة الروحيه ؟ ألا يمكن أن نجد رؤى صوفية والهامات وجدانيه داخل تلك الفلسفة التى اتسمت بالطابع العقلانى المحض ؟

وإذا كان الفكر الدينى الروحى لم يحتل مكان الصدارة لدى أغلب فلاسفة اليونان فهل هذا معناه أن ننكر على البعض الآخر منهم اتجاهاتهم الدينية الروحيه؟

لقد كان لليونانيين آلهتهم ودياناتهم الشعبية التي يقدسونها ويعتزون بها وهذا لايعنى شيئا سوى أن الفكر الروحى هو الذى أعطى للإنسانية معنى وللوجود الإنسانى سنداً و تبريراً.

وسؤالنا الرئيسى هو : هل يمكن أن تؤدى النزعة المنطقية الرياضية التى تميز بها أسلوب أفلاطون الفكرى إلى إتجاه روحى ؟

وإذا كان التصوف مرتبط بالإيمان والذوق وليس بالنظر العقلى ، فكيف يمكن لهذين الجانبين أن يلتقيا فى فكر أفلاطون؟

وإذا كان من المعروف عن أفلاطون أنه فيلسوف ميتافيزيقى ، وإذا كان أفلاطون قد استخدم المنطق بكل دقة فى ميدان المعرفه وذلك فى أسلوبه الجدلى المنهجى الذى استخدمه للبرهنة على وجود عالم المثل واستعار الاستدلال الرياضى من الفيثاغوريين وطبق منهجهم الفرضى ، فإنه قد أضاف إلى هذا المنهج المنطقى الرياضى اتجها روحياً عميقا.

لقد جمع أفلاطون فى فلسفته كل الآراء والأفكار فى الفلسفات السابقة عليه وجعل من المتناقضات مذهبا فلسفيا متسقاً متكامل الأركان فسوف نجد فى فلسفته عقيدة التناسخ والتطهر التى وجدت قبل ذلك فى الديانات السرية القديمة وبخاصة النحلة الأورفيه. وسنرى عنده أيضا فلسفة هيرقليطس وعالمه الحسى المتغير الذى يجمع بين الأضداد وفلسفة بارمنيدس وعمالة المعقول الواحد الثابت الساكن ، وفلسفة السوفسطائيين ومعرفتهم الظنيه التى تقوم على الأشياء والموجودت الجزئيه ، وأخيرا سوف نرى أثر أستاذه سقراط واضحا كل الوضوح بأسلوبه الجدلى المنهجى وحثه على المعانى الكليه والحديث عن خلود الروح والفضائل فى ميدان الأخلاق والحق والخير والجمال فى عالم المثل ، وقد كان لهذه النزعة الروحية العميقة عند أفلاطون أثرها الكبير على بعض فلاسفه اليونان التالون عليه خاصة فى العصر الهيلينستى.

من هذا المنطلق أصبحت مهمة الباحث هى استخلاص تلك الرؤى الروحية من خلال فلسفة أفلاطون العقلية ، وكان ذلك من الأسباب التى شجعت الباحث على البحث عن حقيقة هذا الإتجاه الروحى وعلى إختيار النزعة الروحية فى فلسفته لتكون عنوانا لهذه الدراسه ، ولعل إختيار الباحث لكلمة نزعة Tendancyعلى إتجاه أفلاطون الروحى هو أن أفلاطون فيلسوف ميتافيزيقى فى المقام الأول ، إهتم بمشكلة الوجود ، وحاول أن يقدم تفسيراً جديداً لها من منطلق النظرة الفلسفيه العقلانيه المجرده. وقد نجح فى تحقيق هذا الهدف فى نظريته الميتافيزيقية ، إلا أن اتجاهه الروحى كان من القوة حيث غلب على نظريته الميتافيزيقيه.

أما عن المنهج الذى إعتمد عليه الباحث فى إعداد بحثه فهو المنهج التاريخى التحليلى المقارن بما أنه سوف يؤصل فكر أفلاطون باحثا عمن تأثر بهم محللاً الأفكار الأفلاطونيه التى سوف يتعرض لها فى بحثه مقارنا بينها وبين من تأثر بهم ومن أثر فيهم من فلاسفة اليونان.

أما عن خطة الباحث فى هذا البحث فهى على النحو التالى :

البحث مقسم إلى خمسة فصول :

بالنسبة للفصل الاول :

فقد خصصته للحديث عن **العوامل التى ساعدته على ظهور الإتجاه الروحى فى فلسفة أفلاطون وهى العامل الاجتماعي والدينى والسياسى** ، ففى العامل الإجتماعى تحدثت عن طبيعة المجتمع اليونانى والعصر الذهبي لأثينا فى عهد بركليس ، وبعض المظاهر الحضارية فى عصره ، كما تناولت البيئة التى نشأ فيها أفلاطون ولقاؤه بسقراط وتعلمه على يديه.

وفى العامل الدينى تحدثت من الدلاله اللفظية لكلمه "دينى" فى الأصل اللاتينى ، ثم تناولت بالحديث أهم صور الديانه اليونانية القديمة وعلاقتها بالآساطير.

وفى العامل السياسى تناولت بالحديث " الموجز" الإضطرابات السياسيه التى حدثت والتى عاصرها أفلاطون وأثرها على فكره وفلسفته وأخيراً تحدثت عن حادث إعدام سقراط.

ثم اختتمت الفصل بتعقيب دار حول أهمية العوامل السالفه الذكر فى إثراء فكر أفلاطون الروحى. مع ذكر مدى معرفة العرب والمسلمين بأفلاطون.

ولاشك أن الإلمام بأكبر قدر من المعلومات عن عصر أفلاطون له أهميته فى معرفة مذهبه الفلسفى ، إذ كيف يمكن معرفة نزعة أفلاطون الروحيه مالم يكن هناك إحاطة كافية بالخلفية الاجتماعيه والدينية والسياسيه فى عهده ؟

اما الفصل الثانى :

فقد خصصته للحديث عن مصادر الفكر الدينى فى الفلسفه الأفلاطونيه.

ولقد تمثلت تلك المصادر فى النحله الأورفيه ، والمدرسه الفيثاغوريه ، وهيرقليطس ، وبارمنيدس وسقراط ولهذه الدراسة أهمية خاصه ، إذ إنها من ناحية تساعدنا على الحكم على مدى أصالة فكر أفلاطون ، وهل أدى تأثره بالفلاسفه السابقين عليه إلى أن يكون ناقلاً مقلداً لأفكارهم ؟ أم مجدداً مطوراً لها ؟ ومن جهة أخرى تكشف هذه الدراسة عن المصادر التى استقى منها أفلاطون فكره الدينى.

ثم إختتمت الفصل بتعقيب حول أهم النتائج التى إنتهيت إليها من هذا الفصل.

اما الفصل الثالث :

فقد خصصته للحديث عن **(النفس والأخلاق كدعامتين أساسيتين للإتجاه الروحى فى فلسفةأفلاطون)**

فتعرضت لنظريته فى المعرفه والديالكتيك باعتبارهما نقطه الإنطلاق لمعرفة فلسفة أفلاطون بصفه عامه ومعرفة إتجاهه الروحى بصفة خاصة ، ثم عرضت بعد ذلك لنظريته فى النفس متناولا طبيعتها وماهيتها وقواها وأخيرا مصيرها بعد الموت. وكذلك عرضت لنظريته فى الأخلاق على أساس أن نظريته فى النفس والأخلاق يمثلان جوهر فلسفته الروحيه، كما أن الحديث عن نظرية دون الأخرى لايعطى الصورة الكاملة لإتجاهه الروحى.

ولما كانت الأخلاق تمثل دعامه أساسيه فى اتجاه أفلاطون الروحى ، لذا عرضت للب نظريته الأخلاقية والمتمثله فى الوجود المثالى للقيم وقبلية القيم باعتبارها مطلقة لا نسبيه.

ثم إختتمت الفصل بتعقيب حول أهم النتائج التى إنتهيت إليها من هذا الفصل.

اما الفصل الرابع :

فقد جاء تتميماً للفصل الثالث : إذ أننى خصصته للحديث عن " **الزهد وخصائصه عند أفلاطون**" فعرضت لمفهوم الزهد بصفة عامه ومفهومه لدى أفلاطون بصفة خاصة ، ولما كان الزهد هو المرحله السابقه على التصوف ، ولما كانت نظرية المثل والنفس عند أفلاطون تؤديان إلى سيادة النزعتين الصوفيه والأخلاقيه ونزعته الروحيه بصفه خاصه ، فقد كان من الضرورى الإشارة إلى بعض المفاهيم الرئيسية فى التصوف بصفة عامه ومدى انطباق تلك المفاهيم على نزعة أفلاطون الروحية . ولقد تمثلت تلك المفاهيم فى التجربه الصوفيه وأنواعها ومدى إختلافها عن التجربه الدينيه ومفهوم الفناء أو الوجد ومدى اختلافها عن النرفانا الهنديه ، بالإضافه إلى مفهوم الحب الصوفى والإتحاد الصوفى ولما كان الاتحاد يعنى اتحاد نفس الصوفى بربه ، لذا فقد رأيت أنه من الضرورى عرض نظرية أفلاطون فى وجود الله حتى يكتمل البحث بذلك وأخيرا عرضتت لخصائص الزهد عند أفلاطون وقد تمثلت فى خصائص نفسيه وأخلاقيه واصلاحيه.

ثم إختتمت الفصل بتعقيب حول أهم النتائج التى إنتهيت إليها من هذا الفصل.

اما الفصل الخامس :

فقد خصصته للحديث عن " **أثر نزعة أفلاطون الروحيه على فلاسفة العصر الهيلينستى** " ولقد اقتصرت فيه على عرض النظريات التى تأثر أصحابها بنزعة أفلاطون الروحيه ، فتناولت الأكاديميه الجديده أولاً ممثله فى أرقاسيلاس ، وكارنيادس وتأثرهما بشك أفلاطون فى العالم المحسوس.

وثانياً : الفيثاغوريه الجديده : ممثله فى بلوتارخوس الكيرونى وتأثره بنزعة أفلاطون الروحيه.

وثالثاً : مدرسة الإسكندرية ممثله فى فيلون السكندرى فتناولت ماهية النفس عنده ومراتب الزهد.

ورابعاً : الأفلاطونيه المحدثه ، وتحدثت فيها عن ماهيه النفس وأنواعها وكيفيه اتحادها بالله عند أفلوطين ثم طبيعة النفس وصلتها بالعالم المعقول عند فورفوريوس ثم خلاص النفس وتطهرها عند يامبليخوس الخلقيسى .

ثم إختتمت الفصل بتعقيب حول أهم النتائج التى إنتهيت إليها من هذا الفصل.

اما الخاتمه : فقد ضمنتها أهم النتائج التى انتهيت إليها من هذا البحث